Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى طريقتهم في أخذ الأشعار ، ساروا في أخذ النثر ، فالشاهد النثري قد يكون مثلاً سائراً ، أو بعض خطبه ، وقد يطول ويطول حتى يضمّن الشرح رسالة كاملة ، ولعل المرء يجد مثلاً واضحاً لهذا في « خزانة » ابن حجة . فهو ـ مثلا ـ عندما يتحدث عن (التغاير)، يشير إلى أخذ المتنبي قوله :

حَتَّى رَجِعْتُ وَأَقْلَامي قَوَائِلَ لِي المَجْدُ لِلسَّيفِ لَيْسَ المَجْدُ لِلْقَلَمِ[1]

من قول أبي تمام المشهور :

السَّيف أَصْدَقُ أنباءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجدِّ واللَّعِبِ[2]

ويورد قولاً لابن أبي الاصبع في بيت أبي تمام ثم يقول : « وقد عَنّ لي هنا أن أرفع للمتأخرين في التقديم راية ليعلم المنكر الفرق بين البداية والنهاية ، فإن الشيخ جمال الدين أظهر في المغايرة بين السيف والقلم ما صدق به قول القائل :

وإنّي وإنْ كُنْتُ الأَخيرَ زَمَانـه لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوائِلُ[3]

من ذلك قوله في رسالة المفاخرة والمغايرة في مدح كل واحد منهما وذمّه فبرز القلم بإفصاحه . . وقام خطيبا بمحاسنه في حلة مداده ، والتفت السيف فقال . . »[4] ويورد الرسالة كلها ، على طولها[5] .

٥ ـ لمحات نقدية :

إن مَن جمع هذا العلم فَوَعَى ، ثم علمه وروى ، لهو حقيق بأن يميز

---

(١) انظرها في الصفحات : ١٠٤ ـ ١٠٩ .

(٢) ديوان المتنبي بشرح البرقوقي : ٤ / ٢٩١ (ط. دار الكتب ـ بيروت). وهو من قصيدة يذكر مسيره من مصر ، ويرثي فاتكاً .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : ١ / ٤٠، (ط. دار المعارف بمصر ـ الطبعة الرابعة).

(٤) البيت لأبي العلاء المعري .

(٥) خزانة ابن حجة ، ص : ١٠٤ .